نظرة إسلامية

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وكرمه وجعله خليفة في الأرض يقوم بعمارتها طبقا لمنهج الخالق سبحانه وتعالى وأرسل الرسل لهدايته وبيان الطريق المستقيم الذي يجب أن يسير عليه حتى يستطيع أن يؤدي وظيفته في هذه الحياة، والله سبحانه وتعالى كرم الإنسان وسخر له الكون ما فيه ومن فيه يقول الله سبحانه وتعالي: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" "الملك:١٥"، ويقول "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون" "الجمعة: ١٠"، ويطلب الخالق سبحانه وتعالى من عباده أن يتمسكوا بالدين وأن يجعلوا من صفاتهم التوازن في كل شئون الحياة وعدم الإسراف على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة وعلى مستوى الدولة، يقول الله تعالى: "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يتقروا وكان بين ذلك قواما"، ويقول ك "إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا" "الإسراء: ٢٧".

ويبين القرآن الكريم في آيات أخرى أن الجوع قد يكون سببه اختبار المسلم على الصبر بل والصبر الجميل حتى يكافأه الله سبحانه وتعالى مكافآت لا حدود لها، وقد يكون الجوع بسبب عدم السير على منهج الله تعالى، يقول الله تعالى: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون" "الأعراف: ٩٦".

ويقول الله تعالى: "وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" "النحل: ١١٢".

وفي الجانب المقابل وهو ابتلاء المؤمنين، يقول الله تعالى: "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون" "البقرة: ١٥٥-١٥٧".

فهؤلاء الذين صبروا على ابتلاء الخالق سبحانه وتعالى وقالواك "إنا لله وإنا إليه راجعون" فكلمة أولئك في علم البلاغة للمدح والذي يمدح هو الله سبحانه وتعالى، وقد مدحهم الخالق سبحانه وتعالى حين قال أولئك ونالتهم رحمة الله تعالى وثوابه العظيم الذي لا يناله إلا الذين يرضى عنهم الخالق سبحانه وتعالى وهم لذلك يصبحون في حمايته ورعايته وينالهم الثواب العظيم في الدنيا والآخرة، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

وعلى مدى التاريخ استطاع العالم الإسلامي أن يكتفي بالغذاء اكتفاء كاملا بل إنه كان يصدر للدول الفقيرة، وفي العصر الحديث نجد أن ماليزيا وهي دولة آسيوية مسلمة استطاعت أن تكتفي بالغذاء اكتفاء تاما بل وأن تصدر لغيرها من الدول الفقيرة.

والسبب في ذلك يرجع إلى أنها التزمت بمبادئ الإسلام التزاما كاملا فأصبحت صلة الفرد والجماعات والمسئولين بالخالق سبحانه وتعالى صلة قوية لأنهم يتقون الله حق تقاته ويسيرون على نهج الإسلام في كل النواحي المطلوبة

السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية التزاما كاملا، وبدأ ذلك في الاهتمام بالتعليم بحيث يكون موافقا للمفاهيم الإسلامية ورفضوا أن يكونوا تابعين لأية دولة أوروبية أو أمريكية أو آسيوية بل ورفضوا المعونة الأمريكية تحت أي مسمى من المسميات، ولذلك فإن أمريكا لم تستطع أن تسيطر عليهم.

وقد فتحوا الأبواب أمام الدول الإسلامية لتزور ماليزيا ويطلعوا على منهج التعليم والسياسة والاقتصاد والأساليب التي اتخذتها ماليزيا حتى نجحت ولم تستجب لأي ضغط من الضغوط التي حاولوا أن يجعلوها تابعة للغرب في الأمور، وكان الحكام ملتزمون بالإسلام وبمفاهيم الإسلام، وكانت الشورى من عناصر نجاحهم، وكذلك كان العلم النافع والعمل الصالح هو طريقهم الذي صاروا عليه الذي جعلهم نموذجا رائعا في العصر الحديث لمن يريد أن ينجح في كل شئون الأفراد والجماعات والدولة وأن يكون صاحب إرادة كاملة وعزيمة قوية والتزام بمنهج الخالق سبحانه وتعالى.

وعلى الدول الإسلامية أن تعي هذا الدرس وأن تسير على هذا المنهج حتى تعود إلى طبيعتها وإلى صلتها بالخالق سبحانه وتعالى، وبذلك تنجح في كل شئون حياتها ولا تصبح تابعة لغيرها، بل تحس بأنها قوية وأنها تستطيع أن ترفض كل ما يتلاءم مع مصالحها بل وأن تكون نموذجا لغيرها في النجاح وفي إرضاء الخالق سبحانه وتعالى، وبذلك تحس بالراحة النفسية والنجاح وإرضاء الله سبحانه وتعالى، ترى هل يمكن أن يتحقق هذا؟ نرجو ذلك والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.